الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات　　قسم اللغة والأدب العربي

الغائب في شعر الأزمة

قصيدة (أتظن أنك عندما أحرقتني) للشاعر "مهذل الصقور"

- دراسة ثقافية -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث معاصر

إعداد الطالبات:

- جهينة دوال
- سميرة نعرورة
- ناديه ميسة

إشراف الأستاذ الدكتور:

العيد حنكة

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
فريد خلفاوي	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
العيد حنكة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
عباس بالحاج	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1446/1445هـ-2024م/2025م

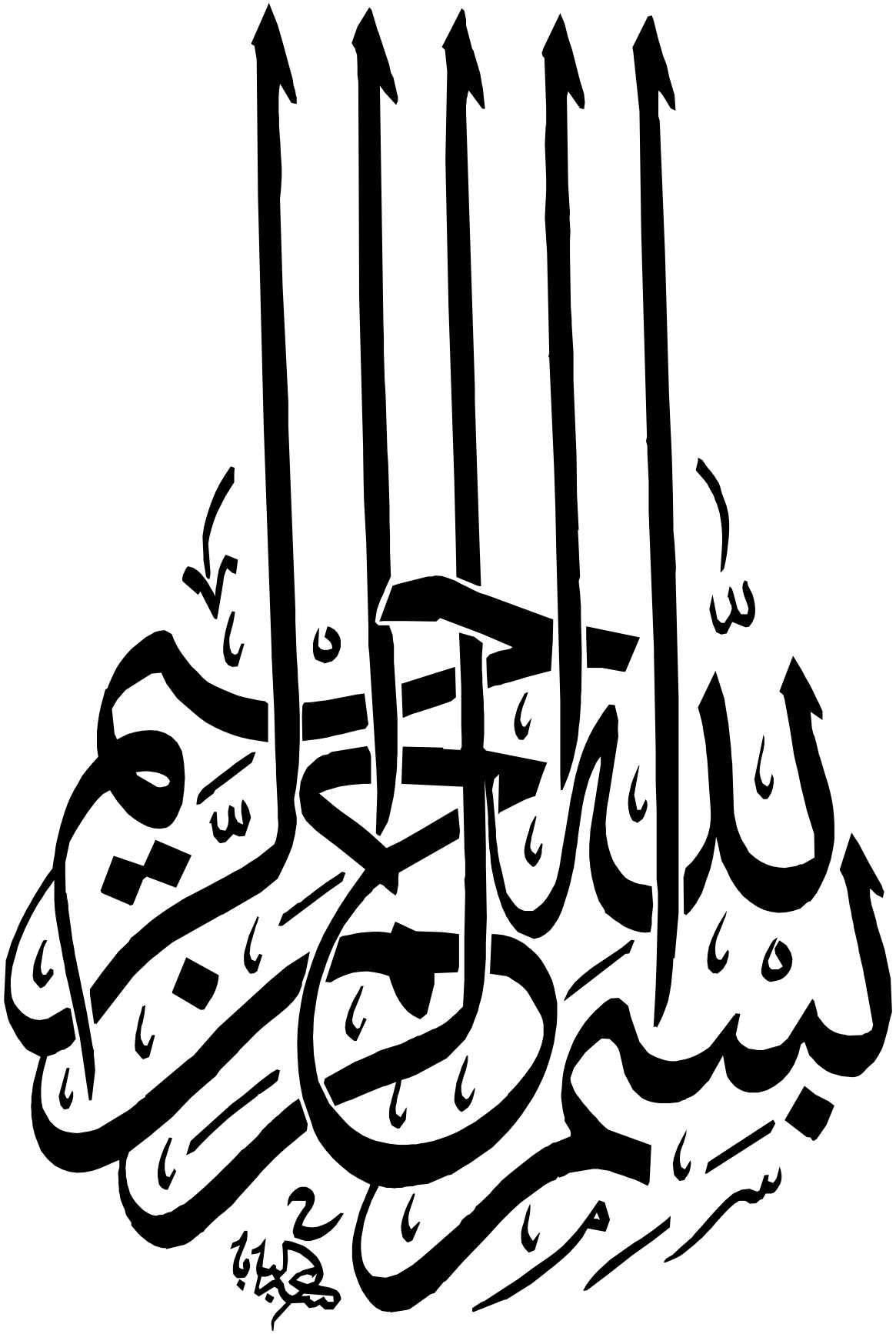
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله أوّلا وآخرا، الحمد لله ظاهرا وباطنا

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسّداد

وأعاننا على كتابة هذه المذكّرة

اعترافا بالفضل والجميل، نتجه بخالص الشكر وعميق التقدير والامتنان

إلى الدكتور: **د العيد حنكة** قبوله الإشراف على هذا العمل لجميع توجيهاته وملاحظاته

القيمة

ونسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته... آمين

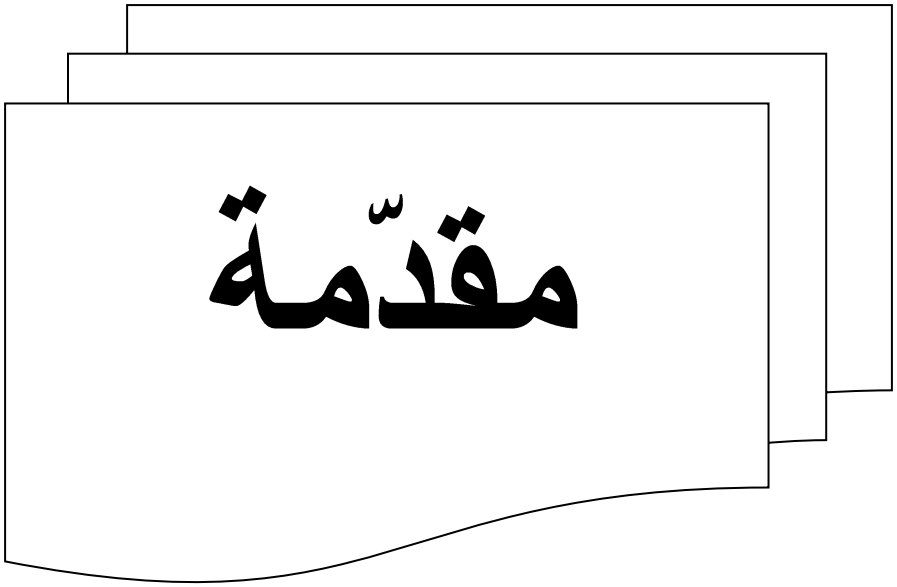
مقدّمة

مقدّمة:

تُعَدّ قضية انفتاح النصوص وانغلاقها من بين أهم القضايا التي شغلت النقاد قديمًا وحديثًا، سواء في النقد العربي أو الغربي، فقد سعت الدراسات النقدية، من خلال جهود ثلّة من الباحثين والمفكرين، إلى تفكيك بِنية النصوص الإبداعية والبحث في مكوناتها الداخلية وصِلاتها بما يحيط بها من نصوص وسياقات، ومن خلال هذه الجهود، تبيّن أن النصوص، على اختلاف أجناسها وأنماطها، لا تنشأ من فراغ، بل تتداخل وتتقاطع مع غيرها، وتُحيلُ إلى نصوص سابقة أو موازية في نوع من الحوار الخفي، أو ما يصطلح عليه اليوم بـــ"التناص" و"الانسياق النصي"، ومن هنا، ظهرت أهمية استكشاف ما وراء النص من بنيات رمزية وثقافية ودلالية.

وقد برز هذا التوجه التحليلي في ظل أزمات معقدة عرفتها المجتمعات، سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو حتى النفسي، حيث تحوّل النص –لا سيما الشعر– إلى أداة للمقاومة، ووسيلة للتنفيس عن التوتر، بل ووسيلة للتوثيق والتعبير عن مشاعر جماعية في لحظات حرجة من التاريخ. فكان الشعر صوتًا للوجع، وذاكرةً للألم، وحصنًا للهويّة في وجه الانهيارات.

ومن هذا المنطلق تمحورت دراستنا حول "شعر الأزمة "بوصفه تعبيرًا عن لحظة مأزومة تنكشف من خلالها علاقة الذات بالعالم. وقد اخترنا قصيدة **"أتظن أنك عندما أحرقتني "**للشاعر **مهذل الصَقور** نموذجًا لتحليل حضور الغائب بوصفه أحد تجليات الأنساق الثقافية. الكامنة في النص الشَعري فكان العنوان : **الغائب في شعر الازمة** قصيدة" أتظن أنك عندما أحرقتني" للشاعر مهذل الصقور

وقد قادنا عنوان الدَراسة إلى طرح الاشكال التالي:

كيف تجلت الأنساق الثقافية في قصيدة" أتظن أنك عندما أحرقتني" للشاعر مهذل الصقور ؟

وإجابةً عن الاشكالية، نسعى من خلال هذا البحث إلى مقاربة الظاهرة من منظور نقدي ثقافي، يُعيد قراءة الشعر لا بوصفه خطابًا جماليًا فقط، بل بصفته حاملاً لقلق المرحلة ومرآةً للوعي الجمعي.

وقد اخترنا **قصيدة "أتظن أنك أحرقتني" للشاعر مهذل الصقور**، كونها تمثّل نموذجًا واضحًا لهذا اللون الشعري، ولما تحمله من طاقة رمزية مكثفة تجسّد الغياب كحضور بنيوي داخل النص، وتحيل على أبعاد ثقافية وتاريخية ودينية متعددة.

أسباب اختيار الموضوع:

- ❖ الرغبة في التعرف اكثر على البُعد الثقافي الخفي في الشعر العربي الحديث، وبخاصة في سياق الأزمات.
- ❖ اعتبار قصيدة مهذل الصقور نموذجًا ثريًا للتحليل من خلال تعدد مستويات الخطاب فيه: السياسي، الديني، التاريخي،...الخ.
- ❖ عدم وجود دراسات سابقة تطرقت لشعر مهذل الصقور

واعتمدنا في هذه الدَراسة على المنهجين السَيميائي والتفكيكي، بوصفه المنهج الأنسب لتحليل البنية النصية والأنساق الثقافية الكامنة في شعر الأزمة، لا سيما في قصيدة "أتظن أنك عندما أحرقتني" للشاعر مهذل الصَقور. وقد مكّننا هذا المنهج من تفكيك العلاقات الدَاخلية للنص، واستخلاص الدلالات الرمزية والمرجعية، عبر تتبع التَناصات، واستحضار السياقات التاريخية والاجتماعية والدَينية التَي تتسلَل إلى القصيدة في شكل أنساق ثقافية مضمرة أو ظاهرة.

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها:

- ✓ الكشف عن الأنساق الثقافية الكامنة في شعر الأزمة، وكيفية توظيفها داخل البناء النَصي.
- ✓ تحليل حضور "الغائب "بوصفه عنصرًا بنيويًا ودلاليًا يساهم في بناء شعرية النص.

- ✓ رصد علاقة النص الشعري بالسياق الثقافي والتاريخي الذي وُلد فيه.
- ✓ الإسهام في تفعيل أدوات النقد الثقافي بوصفه مدخلًا حديثًا لتفكيك الخطابات الإبداعية وتحليلها في ضوء مكونات البيئة الثقافية.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

-أعمال **عبد الله الغذامي** في النقد الثقافي، خصوصًا في ما يتعلق بالأنساق الظاهرة والمضمرة.

-رضا، عامر، تجليات أدب المحنة في الشعر الجزائري المعاصر

وأكثر الصعوبات التي واجهتنا، عدم توفر مراجع تناولت شعر الازمة، وكذلك عدم وجود دراسات سابقة درست القصيدة.

وفي الأخير لا يسعنا إلا تقديم الشكر للأستاذ المشرف "**أ. د. العيد حنكة**" على سعة صدره وحسن توجيهاته.

الوادي في:2025/05/23

الفصل الأول

مفاهيم نظرية

توطئة:

يُعدّ مفهوم (النص الغائب) من بين المفاهيم الجوهرية التي فرضت نفسها ضمن الاتجاهات النقدية الحديثة، خاصة في ظل نظرية التناص وتفكيك مركزية المعنى. فالنص الماثل لا ينشأ من فراغ، بل يتغذى من نصوص أخرى سابقة أو موازية، تُعيد تشكيله وتمنحه شرعيته الجمالية والفكرية، وهو ما يجعل من النص عملية حوارية تتشابك فيها الأصوات والرؤى، وتتشكل عبرها شبكة من العلاقات النصية والدلالية.

كما يُشكل مفهوم (لأنساق الثقافية) "محورًا مركزيًا في النقد الثقافي، إذ يشير إلى تلك البنى الفكرية والمعتقدات الراسخة التي تسكن خلف الخطاب الأدبي وتوجهه دون أن تظهر بوضوح على السطح، وقد تكون هذه الأنساق دينية، أو تاريخية، أو اجتماعية، أو سياسية، وهي غالبًا ما تتسلل إلى النص عبر القوالب الجمالية، فتُمرّر خطابًا رمزيًا يحمل دلالات أيديولوجية أو معرفية.

أولا: النصوص الغائبة

1-تعريف الغائب لغة

غيب . الْغَيْبُ : الشّكُ ، وجَمْعُهُ غياب وغيوب ؛ قالَ :

أَنتَ نَبِيٌّ تَعْلَمُ الْغِيابا ** لا قائلاً إنكا ولا مرتابا

وَالْغَيْبُ : كُلُّ ما غَابَ عَنْكَ أَبو إسحق فى قَوْلِهِ تَعَالَى : ((يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)) ؛ أَي يُؤْمِنُونَ بما عَابَ عَنْهُمْ ، مِمّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ النّبِيُّ (ص) ، مِنْ أَمْرِ الْبَعْثِ وَالْجَنّةِ[1]

وغابَ عَنِّى الأمرُ غَيْباً، وغياباً ، وغيبة ، وغيبوبَةٌ ، وغُيُوباً ، ومَغاباً ، ومغيباً .

وتَغَيَّبَ : بَطَنَ .

وغيّبه هو ، وغيبَهُ عَنْهُ . وفى الْحَدِيثِ : لمّا هَجا حَسّانُ قُرَيْشاً ، قالَتْ : إِنّ هذا لَشَتْم ما غابَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي قُحافَةَ ، أَرادوا : أَنّ أَبا بَكْرٍ كَانَ عَالِماً بِالأَنْسَابِ وَالأَخبارِ ، فَهُوَ الّذِي عَلّم حَسّانَ ، ويَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ ؛ النّبِيّ ، ص ، لحسّانَ : سَلْ أَبَا بَكْرٍ عَنْ الْقَوْمِ ، وكان نَسّابَةٌ عَلّامَةٌ . غَيْبَهُ غَيَابُهُ أَنْ دُفِنَ فى قَبْرِهِ .

قَالَ شَمِر : كُلُّ مَكانٍ لا يُدْرَى ما فِيهِ ، فَهُوَ غَيْب ؛ وكَذلِكَ الْمَوْضِعُ الّذِى لا يُدْرَى ما ورَاءَهُ ، وجَمْعُهُ : غُيُوبٌ ؛ [2]

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة مصر مادة (غاب)، ص3321

[2] المرجع نفسه، ص3322

2-التعريف الاصطلاحي

(النص الغائب) مصطلح نقدي جديد، ظهر في ظل الاتجاهات النقدية الجديدة، وعنى أن العمل الأدبي يُدرك في علاقته بالأعمال الأخرى. فالأدب ينمو في عالم مليء بكلمات الآخرين. و (النص) تشكيل لنصوص سابقة ومعاصرة، أُعيدت صياغتها بشكل جديد. وليست هنالك حدود بين نص وآخر، وإنما يأخذ النص من نصوص أخرى، ويعطيها في آن.

وهكذا يبدو (النص الغائب) مكوناً رئيسياً للنص (الماثل)، ذلك أن (النص الماثل) لم ينشأ من لا شيء، وإنما تغذّى جنينياً، بدم غيره، ورضع حليب أمهات عديدات، وتداخلت فيه مكونات أدبية وثقافية متنوعة. وقد كان من شروط تعلم الشعر، عند العرب، أن يُطلب من الشاعر، في مرحلة التّلقّي، أن يحفظ كثيراً من أشعار غيره. ثم ينساها، في مرحلة العطاء الشعري، لتدخل محفوظاته هذه في نسيج عطائه، ولكن في شكل جديد. وهكذا يغذّي اللاوعي الوعي.[1]

يُحكى عن خالد بن عبد الله البشري أنه قال: حفّظني أبي ألف خطبة. ثم قال لي: تناسَها. فتناسيتها، فلم أرد بعد ذلك شيئاً من الكلام إلا سَهُل علي، واصطنع ابن خلدون مصطلح (نسيان المحفوظ). ودعاه رولان بارت (تضمينات من غير تنصيص). وهكذا ننتهي إلى أن كل (نصّ) ماثل إنما هو مجموعة من (النصوص) الغائبة.

وبمجرد أن يطلق الكاتب (نصّه) الجديد، الذي هو عبارة عن مجموعة من نصوص سابقة ومعاصرة، فإنه يُدخل (نصّه) في عمليات (تناصّ) جديدة.

باعتبار النص الجيد قادراً دوماً على العطاء المستمر لقراءات متعددة. ومن هنا يظل النص منفصلاً عن القارئ ومتصلاً به في آن. كما يظل فاعلاً ومنفعلاً، ومؤثراً ومتأثراً، وتصبح عملية (إنتاج) النص (الماثل) عملية تشترك فيها النصوص الغائبة، باعتبارها

[1] محمّد عزّام، تجلّيات التّناصّ في الشعر العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دس، ص11

الأدوات الأساسية للإنتاج، مع النص (الماثل)، باعتبار القارئ هو الأداة الثانية في (تفسير) النص و (تأويله). وتظل عملية القراءة هي عملية أخذ وعطاء: أخذ من النص، وعطاء له من قبل المخزون الأدبي والثقافي للقارئ.

وهكذا يتفاعل النّصّان: (الغائب) و (الماثل)، من أجل إنتاج (نصّ) جديد، يشكل في الوقت نفسه (تناصّاً) مع مكنونات الثقافة والقارئ.[1]

[1] محمّد عزّام، المرجع السابق، دس، ص11

ثانيا: الأنساق الثقافية

1-مفهوم الثقافة

يعد مصطلح الثقافة كذلك من أكثر المفاهيم تعقيدا و تشعبا من حيث المفهوم، فقد كان محط جدل و خلاف بين علماء اللغة و المختصين، و في سبيل تحديد مفهوم النقد الثقافي لا بأس أن نعرج قبل ذلك على مفهوم الثقافة في اللغة.

1-1-الثقافة لغة:

أما في معاجم اللغة فقد وردت مادة ثقف بمعانٍ متعددة مثل: ما جاء في كتاب العين الخليل بن أحمد الفراهيدي قوله: « الثّقِفُ مصدر الثقافة، و فعله ثَقِفَ: اذا لزم وثقفت الشيء هو سرعة تعله، وقلب " ثَقف" أي سريع التعلم و التفهم.»[1]

وجاء في الصحاح: « تَثْقِيفُ الرماح تسويتها، ومنه قول عمر بن كلثوم:

إذا عضّى الثِقَافُ بها اشمأزت ** تَشُجُ قَفَا المثقف و الجبينا[2] »

ولقد وصفها المعجم الوسيط بأنها كلمة محدثة في اللغة: « إن جذر كلمة ثقافة هو: ث.ق.ف، ولهذا الجذر معنيان رئيسيان متباينان في اللغة

2-2- الثقافة اصطلاحا

ورد في تعريف تيري إيجلتون (Terry Eagleton) أن "الثقافة قد تمثل نمط حياتنا أو شكلاً من أشكال هيكل الذات أو سعيًا لتحقيق الذات، كما قد تكون ثمرة مجموعة من أنماط الحياة التي تمارسها جماعة بشرية كبيرة. كما يمكن أن تكون الثقافة نقدًا للحاضر أو تصورًا للمستقبل..." [3]

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب و تحقيق ك عبد الحميد هنداوي، المحتوى (أ ــ خ)، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 4.

[2] اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مج 4، دار العلم للملايين، ط4، 1990م، ص: 334.

[3] تيري إيجلتون، الثقافة، دار المدى، العراق، ترجمة وتقديم لطيفة الدليمي، ط1، 2018، ص 23

وفي الموسوعة العربية الميسرة، تم تعريف الثقافة بأنها: "أسلوب الحياة الذي يميز المجتمع الإنساني عن المجتمع الحيواني، كما يشير مصطلح الثقافة المادية إلى الأدوات والأسلحة والملابس..." [1]

كما يقول إدوارد سعيد: "الثقافة تمتلك عنصرًا كونيًا يجعلها تتجاوز الإقليمية، القومية، المحلية، الآنية، العرقية، والطبقية، وما إلى ذلك من التصنيفات التي كانت تثقل كاهل الثقافة حتى وقت قريب".

من هذا يمكن استنتاج أن الثقافة هي مجموعة من الأفكار والعادات والتقاليد والعقائد والفنون والمعارف، وغيرها من العناصر التي يكتسبها الإنسان خلال حياته كعضو في المجتمع الذي يعيش فيه.

2-مفهوم النسق (System) :

أ- لغة :

ورد في (معجم الوسيط) : " (نَسَقَ) الشيءَ- نَسْقًا: نظَمَه. يقال: نَسَقَ الدُّرَّ، ونسَق كُتُبَه. والكلامَ: عطفَ بعضَه على بعض. (أَنْسَقَ) فلانٌ: تكلَّم سَجَعًا. (نَاسَقَ) بين الأمرين: تابَعَ بينهما ولاءَمَ. (نَسَّقَهُ): نَظَّمَهُ. (انْتَسَقَتِ) الأَشياءُ: انْتَظَم بعضها إلى بعض. (النَّسَقُ): ما كان على نظام واحد من كل شيء. يقال: جاء القوم نَسَقًا، وزُرِعَت الأشجار نَسَقًا. "[2]

وجاء في (لسان العرب): " النَّسَقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : ما كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ نِظَامٍ واحَدٍ، عامٌ في الأَشْياءِ .. وَالتَّنْسِقُ: التَّنْظِمُ. والنَّسْقُ، بالتَّسْكِينِ: مَصْدَرُ نَسَقْتُ الكَلامَ إِذَا عَطَفْتَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ؛ و يُقَالُ: نَسَقْتُ بَيْنَ الشَيئَينِ وناسَقْتُ. "[3]

---

[1] الموسوعة العربية الميسرة، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010، مج2، ص: 109

[2] – المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، مصر، ط4، 2004م، ص918.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، (د ت)، مج 6، مادة (نسق)، ص 4412.

ب- اصطلاحا :

يستخدم مصطلح "النسق" بشكل واسع في الخطاب العام والخاص، ويشيع في الدراسات النقدية إلى حد قد يؤدي إلى تشويه دلالته. في أبسط تعريفاته، يشير إلى ما يسير وفق نظام معين، كما ورد في "المعجم الوسيط". وقد يتداخل مع مصطلحي "البنية " (Structure)و"النظام (Système) "وفقًا لتعريف فرديناند دي سوسير. وقد اجتهد بعض الباحثين العرب في وضع تصورات خاصة بهم حول مفهوم النسق، إلا أن الناقد السعودي عبد الله الغذامي يطرحه كمفهوم مركزي في مشروعه النقدي، مانحًا إياه دلالات وسمات اصطلاحية خاصة. [1]

يُعرّف الغذامي النسق من خلال وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد، حيث يتجلى عند تعارض نسقين في الخطاب الثقافي، أحدهما ظاهر والآخر مضمر، بحيث يعمل النسق المضمر على إزاحة الظاهر وإلغائه. [2]

أما الناقدة اللبنانية يمنى العيد، فتصف النسق في كتابها *تقنيات السرد الروائي* بأنه "ما يتولد عن اندراج الجزئيات في السياق، أو عن العلاقات بين العناصر التي تشكّل البنية وفق انتظام معين يمكن ملاحظته وكشفه".[3]

من جانبه، يحدد الفيلسوف أندريه لالاند في *موسوعته الفلسفية* مفهوم النسق في معنيين: عام وخاص. فالنسق بالمعنى العام يشير إلى مجموعة من العناصر المترابطة التي تشكّل كيانًا عضويًا مثل "النظام المدرسي" و"الجهاز العصبي"، أما بالمعنى الخاص، فهو منظومة من الأفكار العلمية أو الفلسفية المتماسكة منطقيًا، بصرف النظر عن مدى صحتها. [4]

ووفقًا للغذامي، لكي يتحقق مفهوم "الوظيفة النسقية"، يجب توفر أربعة شروط أساسية:

---

[1] عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2005، ص76

[2] المرجع نفسه، ص77

[3] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، في المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص194.

[4] موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ج3، بيروت، لبنان، (د ط)، 1996، ص1417

1. وجود نسقين متعارضين في نص واحد أو في ما يعد بمثابة النص الواحد.
2. أن يكون النسق المضمر نقيضًا للنسق العلني، وإلا فلن يكون النص مؤهلًا للدراسة ضمن النقد الثقافي.
3. أن يتمتع النص بجمالية خاصة، حيث تعد الجمالية إحدى أبرز الوسائل التي تستخدمها الثقافة لتمرير أنساقها وترسيخها.
4. أن يكون النص جماهيريًا ويحظى بانتشار واسع، ما يتيح تحليل تأثير الأنساق في الوعي الاجتماعي والثقافي. [1]

أما الناقد المغربي محمد مفتاح، فيرى أن النسق يتكون من عناصر مترابطة ومتميزة عن بعضها البعض. ويستخلص من ذلك عدة خصائص، منها:

أ- كل كيان يتكون من عناصر مشتركة ومختلفة يُعد نسقًا.

ب- يتمتع ببنية داخلية واضحة.

ت- له حدود مستقرة إلى حد ما، يمكن التعرف عليها من قِبل الباحثين.

ث- يُقبل داخل المجتمع نظرًا لأدائه وظيفة لا يؤديها نسق آخر.

وبناءً على ذلك، يمكن اعتبار المجتمع نفسه نسقًا عامًا، تتفرع عنه أنساق متعددة، مثل النسق السياسي والاقتصادي والعلمي والثقافي. [2]

3-تعريف النسق الثقافي

يعد "يوري لوتمان" "Y.Lotman" من النقاد الأوائل الذين قاموا بمقاربة مصطلح النسق ثقافيا، حيث عد النسق: "دالا على تاريخ الثقافة والأدب والفكر الاجتماعي بصورة

[1] عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي، ص78

[2] محمد مفتاح، التشابه والاختلاف(نحو منهاجيه شمولية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص(158،159).

عامة، أي إن الأنساق أصبحت عند لوتمان هي التي تحدد الخصائص الكلية والشاملة للثقافة الإنسانية، وذلك عن طريق تتبع تطورها وتحولاتها عبر العصور.[1]

ويبرز في الساحة النقدية المغاربية الناقد المغربي عبد الفتاح كليطو كواحد من أبرز النقاد الذين اهتموا بالأنساق الثقافية، إذ يعرّفه في كتابه ، " المقامات، السرد والأنساق الثقافية بأنه" مواضعة اجتماعية دينية، أخلاقية، استيقية... تفرضها في لحظة معينة من منظور الوضعية الاجتماعية التي تقبلها المؤلف وجمهوره"

كما يعرفه الناقد الجزائري " أحمد يوسف" بأنه "نوع من المؤسسات ذات قاعدة اجتماعية ، وهذا ما يجعل للنسق سلطة على الأفراد فيتحكم في تفكيرهم وسلوكهم وتوجهاتهم.

توجد كثير من الدراسات التي اهتمت بالنسق ودوره داخل الثقافات والنصوص، ولعل الناقد السعودي "عبد الله الغذامي" من الذين ساهموا بشكل كبير بدراساتهم في

إضاءة عدة مسائل في هذا الجانب، وقد قدم تعريفا للأنساق الثقافية بأنها "أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما ، ويرى كذلك أن النسق يتحدد عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد".

انطلاقا مما سبق يمكن القول إن الأنساق الثقافية هي أنساق تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية ، وتتقن الاختفاء تحت عباءة النصوص، ويكون لها دور في توجيه عقلية الثقافة وذائقتها ورسم سيرتها الذهنية والجمالية لأن النقد الثقافي مشروع في نقد الأنساق والنسق مرتبط بكل ما هو مضمر.

[1] العمري، بهيزرة، ومهدية ساهل،الأنساق الأفاعلية: الأفهوم والاشتغال.، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 02، 2021، ص 288

وتكون صورة الحال مع النموذج الاتصالي بعد إضافة العنصر السابع " النسق "System إلى وظائف اللغة كالآتي:[1]

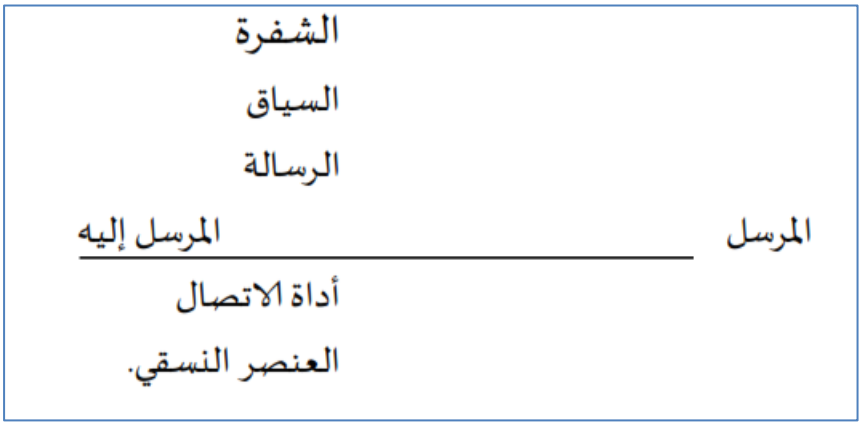

4- أنواع الأنساق الثقافية

يشير عبد الله الغذامي إلى أهمية النسق الثقافي من أجل إبراز النسق المضمر الذي يتضمنه الخطاب الأدبي: «فالنسق عموماً هو انتظام بنيوي يتناغم وينسجم فيما بينه؛ ليولد نسق أعم وأشمل وعلى سبيل المثال يوصف المجتمع بأنه نسق اجتماعي عام ينتج عنه مجموعة أنساق فرعية تنتظم معه، وشكلته فتولد عنه نسق سياسي وآخر اقتصادي علمي ثقافي تنسج علاقتهما فيما بينهما في مسافات متقابلة، ومتداخلة»[2]، وفي عالم النقد تتعدد الأنساق وتتداخل في جنبات العمل الفني، فهي تارة تتعالى وتبرز وتارة تأفل وتختفي مشكلة ذلك نوعين بارزين من الأنساق هما:

[1] العمري، بهزرة، ومهدية ساهل، المرجع السابق، ص289

[2] محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي (بيروت)، 1996م، ص 157، 156.

1-النسق الظاهر:

يرتكز الشعر العربي على ثقافة وممارسة لغوية أدبية، وتاريخية ورمزية وتناسُبية عالية الدقة، متعددة في مصادرها ومختلفة في مرجعياتها، حيث تواجه المتلقي شبكة معرفة التعقيد والعمق وكثيفة من أسماء القبائل والأماكن والرموز والأساطير، والقصص ومضارب الأمثال والحكم، تستدعي من المتلقي موسوعة ثقافية عالية لفك عناصر الشفرة وفهم دلالاتها، «إذا أردنا قراءة نص ماء؛ علينا أولا وأخيرا أن نستعيد القيم الثقافية التي انبثقت منها النص الأدبي بوصفه الطريقة الأعلى لغريزتنا في الثقافة حيث تتحول على إثرها الخطابات إلى حوادث نفسية»[1]، إضافة إلى ذلك «يتحدد النسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تتحدد إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقضًا وناسخًا للظاهر.[2]

من هنا نستنتج أن استراتيجية النسق الظاهر تكمن في تأسيسه على الوعي بالبعد الثقافي إضافة إلى البعد الجمالي داخل النص لأن القراءة الأدبية تغفل بحكم طبيعتها عن المضمرات النسقية للثقافة، بحيث إن المعنى يتحدد دائمًا عبر وظيفة للمصطلح وذلك بتوظيف الأداة النقدية توظيفًا مغايرًا لما كانت عليه من قبل بحيث هذا التوظيف أو الاستبدال يجب أن يمس الأداة و الموضوع.

2-النسق المضمر:

يأتي مفهوم النسق المضمر في نظرية النقد الثقافي بوصفه مفهومًا مركزيًا، والنسق المضمر كما تشير المعاجم اللغوية ترتبط دلالته اللغوية بالإضمار والإخفاء؛ فقد جاء في

[1] يوسف عليمات، النسق الثقافي (قراءة في أنساق الشعر العربي القديم)، عالم الكتاب الحديث عمان، ط 1، 1430هـ/2009م، ص 8.

[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص76.

معجم مقاييس اللغة بأن: ضمر: الضاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الدقة في الشيء، والآخر يدل على خفاء وتستر[1]

والمضمر في *لسان العرب* من «تضمر وجهه: انضمت جلدته من الهزال، والمضمر السر وداخل الخاطر، والجمع الضمائر... الضمير الشيء الذي تضمره في قلبك، تقول: أضمرت صرف الحرف إذا كان متحركا فأَسكنته، وأضمرت في نفسي شيئا، إلا أَخفيته»[2].

والمقصود الاصطلاحي لمفهوم النسق المضمر هو أن: كل خطاب يحمل نسقين، أحدهما واعٍ والآخر مضمر. يتحدد النسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد، وهذا كما ذكرنا سابقا.

كما أن الوظيفة النسقية لا تتحدد إلا في وضع محدد ومقيد، ونجد من مواصفات الوظيفة النسقية أنها تتحدد عند:

أ –وجود نسقين يتداخلان معا في آن واحد، في نص واحد، أو فيما هو في حكم النص الواحد.

ب –يكون أحدهما مضمرا والآخر علنيا، ويكون المضمر متقوضا، وناسخا للعلن. ولو حدث وصار المضمر غير متناقض للعلن فسيخرج النص عن مجال النقد الثقافي، بما أنه ليس لدينا نسق مضمر متناقض للعلن، وذلك لأن مجال هذا النقد هو كشف الأنساق المضمره (الناسخة) للعلني.

ج –لا بد أن يكون النص موضوع الفحص نصا جماليا، لأننا ندعي إن الثقافة تتوسل بالجمالي لتمرير أنساقها وترسيخ هذه الأنساق.

---

[1] ينظر: أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحليل وضبط عبد السلام محمد هارون، ج3 (باب الضاد والميم)، ص371.

[2] .ابن منظور، لسان العرب، ج4، فصل الضاد، ص492

د –لا بد أن يكون النص قد قُبل جماهيريا، ويُحتفى بمقروئيته العريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي.

هذه الشروط أربعة إذا ما توافرت تحقق مفهوم النسق المضمر، وهو كل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء الجمالي ومتوسلة بهذا الغطاء، لتغرس ما هو غير جمالي في الثقافة.

ثالثا: شعر الازمة

يعد شعر الأزمة أو ما يُعرف أيضًا بـــ"شعر المحنة" لونًا من ألوان الشعر العربي الذي ينشأ استجابةً للظروف السياسية أو الاجتماعية أو النفسية القاسية التي يمر بها الشاعر أو مجتمعه. يعكس هذا النوع من الشعر معاناة الأفراد أو الشعوب في ظل الحروب، القمع، الاحتلال، الفقر، التهجير، أو السجن، ويتميّز بلهجة حادة، عاطفية، وتمردية على الواقع المفروض، كما يُبرز صراع الذات مع محيطها وانكساراتها الداخلية.

والهدف من هذا اللون الشعري الوقوف في وجه الاضطهاد بشتى أنواعه وأشكاله للكشف عن الحقائق، والمأساة وعيش التجربة بمرارتها فكان هذا اللون يخوض غمار التأصيل والتأسيس في ظل العولمة والحداثة الشعرية وما بعد الحداثة[1].

وأمام هذا الوضع الذي تشرّب مرارته أبناء الوطن العربي، ظهر نخبة من الأدباء والنقاد الذين تناولوا هذه الظاهرة بالوصف، والتحليل والنقد في أدبهم، حيث نجد العديد من الشعراء المتمرسين قد هبّوا إلى نظم نماذج شعرية تفسر واقعهم، وتصوّر مشهد الأزمة على محكّ الشعر الذي يغلب عليه طابع الحزن تارة والثورة على الوضع تارة أخرى[2].

وفي ظل الفراغ الثقافي الذي أحدثته الأزمة من شتات فكري، وصراع نفسي يتجرّع مرارته كلّ ثانية المثقف والمبدع والفنان في انتظار رصاصة غدر تغلق أفواههم للأبد،

[1] رضا، عامر، تجليات أدب المحنة في الشعر الجزائري المعاصر،مجلة الحقيقة، جامعة أدرار – الجزائر، العدد 27، المركز الجامعي ميلة، ص61

[2] درويش، 2006، ص. 88

فكانت حينها المشاهد الدامية تتزاحم على الشعراء زاداً يتغذى بهم في كل زقاق وكل ساحة، ولعل العديد من هؤلاء تناولوا القلم ليبللوا جراح طعنهم ويلملموا من أصابته رصاصة طائشة، أو نالته منه يد الغدر والخيانة، فأرّخوا عميقاً وجراحها أعظم لما طالت آلة الموت والهمجية كلّ صوت ورفض الخنوع والخضوع ليلقيا أشخاص اتهموا بالخيانة هم للوطن وتمرّسوا عليه، وعليه ظهرت نماذج من "كتابات الأزمة" التي دونت رهاصها بين أقلام الشعراء العرب مثل **محمود درويش** (فلسطين): شكّل شعره مرآة للقضية الفلسطينية، وعبّر عن المحنة الوجودية لشعب يعيش تحت الاحتلال، من أبرز دواوينه : أثر الفراشة، لماذا تركت الحصان وحيدًا؟[1] كـــ:

وكذلك نجد الشاعر **نزار قباني** عبّر في قصائده السياسية عن أزمات العرب، خاصة بعد نكسة 1967، مثل قصيدة هوامش على دفتر النكسة التي فجّرت جدلاً واسعًا[2]. غالبا ما يتسم شعر الأزمة بلغته الرمزية، وصوره المأساوية، واحتجاجه على القهر، بالإضافة إلى استدعاء الموروث الديني أو التاريخي لإسقاطه على الحاضر.

ونجد في الجزائر بعض الشعراء الذين عبروا عن مأساة شعب كالقتل والتّشرد كـــ: عز الدين ميهوبي، أحمد شنة، أحمد الطيب معاش، يوسف وغليسي[3]".

[1] درويش، محمود .(2006) .أثر الفراشة .بيروت: دار العودة.

[2] قباني، نزار .(1967) .هوامش على دفتر النكسة .بيروت: منشورات نزار قباني.

[3] رضا، عامر، تجليات أدب المحنة في الشعر الجزائري المعاصر،مجلة الحقيقة، جامعة أدرار – الجزائر، العدد 27، المركز الجامعي ميلة، ص62

الفصل الثانـي

الانساق الثقافية في القصيدة

أولا: قصيدة (أتَظُنُّ أنكَ عندما أحرقْتَني) لمُهذل الصقور :[1]

أتَظُنُّ أنكَ عندما أحرَقْتَنِي *** ورَقَصْتَ كالشيطانِ فوق رُفاتي

وتَرَكْتَنِي للذَّارِياتِ تَذُرُّنِي*** كُحلاً لعين الشمس في الفلوات

أتظن أنك قد طَمَست هويتي ***ومَحَوْتَ تاريخي ومعتقداتي

عبثاً تُحاول ... لا فناء لثائرٍ***أنا كالقِيامةِ ذاتَ يومٍ آت

أنا مثلُ عيسى عائدٌ وبقوةٍ***من كل عاصفةٍ أَلُمُّ شتاتي

سأعودُ أقدمَ عاشقٍ متمردٍ***سأعودُ أعظمَ أعظمَ الثَّورات

سأعودُ بالتوراةِ والإنجيلِ وال***قرآنِ والتسبيحِ والصلواتِ

سأعودُ بالأديانِ ديناً واحداً***خالٍ من الأحْقادِ والنَّعَرات

رجلٌ من الأخدودِ ما من عودتي***بدٌ ... أنا كلُّ الزَّمانِ الآتي

[1] مهذل الصقور، الديوان ، أتظن أنك عندما أحرقتني على الرابط:
https://www.aldiwan.net/poem119263.html

ثانيا: مناسبة للقصيدة

الشاعر يعيش ضغطا رهيبا سياسا خاصة في الآونة الأخيرة حول الصراع بين الغرب والعرب ونرى الشاعر هنا أنه يحدَث نفسه على طموحه لأنَه يعيش أزمات خانقة ، فترجم هذا الضغط في خلجاته. وتخمرت فكرة الصرَاع بين الإسلام والكفر والحاكم والمحكوم ، فجاءت هذه الأبيات التي تلقتها الأمّة العربيّة بالقبول فردّد مناصروها بها في كل نازلة، فأهل العراق يرددونها وكذا أهل الشّام أو على غير العادة تسمعها في تونس الخضراء، وجارتها ليبيا .

ثالثا: الأنساق الثقافية في القصيدة

1-نسق الهوية

يتجلى نسق الهوية من خلال ارتباط الشاعر بتاريخه ومعتقداته اللذان يشكلان هويته الضاربة في عمق التاريخ ويتضح ذلك من خلال بروز نزعه الافتخار التي افتتح بها الشاعر قصيدته إذ يعد غرض الفخر أحد الأغراض الشعريَة المركزيَة في هويَة الإنسان العربي منذ نشأته الأولى إذ يقول مُهذل الصَقور:

أتظنّ أنّك قد طمست هويتي ومحوت تاريخي ومعتقداتي[1]

يتمسّك الشّاعر بقوة بكل مكونات هويته ويُؤكِّد على عدم زوالها وبقائها حاضرة في كينونته معتبرا إياها سلاحه الأقوى في مواجهة الأنا الشاعرة للآخر العابث بمكونات تلك الكينونة وفي هذا النسق المتعلق بالهوية بارز، إذ تعدُ واقيا يدافع به. الشاعر عن وجوده وكينونته في مواجهة من يسعى إلى محو هذه الهوية وطمسها .

فالشاعر يعتز بهويته مثلما يعتز بها أي إنسان غيور على وطنه من بينهم الشاعر محمود درويش في قصيدته بطاقة هوية حيث يقول[2]:

سجّل

أنا عربي

سلبت كروم أجدادي

وأرضا كنت أفلحها

أنا وجميع أولادي

فالنسق الظاهر أنَ الشَاعر يُؤكد على عدم زوال مكونات هويته و بقائها حاضرًا في كينونته والنَسق المضمر اعتبار الشّاعر مركزية هذه الهويَة في الرَد عن الآخر لذلك الآخر تتجلَى صورته الطَامحة إلى زوال هذه الهويَة.

[1] مهذل الصقور، الديوان .

[2] محمود درويش ،سجّل أنا عربيَ، تقديم رياض نعسان آغا ،الإعداد والتَوثيق د/ علي القيَم ص 8

2-النسق العَقَدِي:

نسق المعتقد يعد من المفاهيم المركزية في النقد الثقافي، حيث يشير إلى مجموعة القيم والمعتقدات الدينية والاجتماعية التي تتغلغل في النصوص الثقافية والأدبية، وتؤثر في تشكيل الوعي الجمعي وتوجيه السلوكيات داخل المجتمع.[1]

أتظن أنك عندما أحرقتني [2].....**

استهل الشاعر قصيدته باستفهام وهذا على غرار القصائد العربيَة التي تبدأ بالمقدمة الغزليَة أو الطّلليّة ومع ذلك نجد أن هناك العديد من الشَعراء الذَين تبدأ قصائدهم باستفهام نضرب على سبيل المثال لا الحصر (جرير) عندما قال:

ألستم خير من ركب المطايا* وأندى العالمين بطون راح[3]**

وكذلك عنترة بن شدّاد" في قوله:

هل غادر الشعراء من متردّم* أم هل عرفت الدّار بعد توّهم [4]**

– فالشاعر مُهذل الصّقور عندما بدأ بالاستفهام (أتظنّ أنك عندما أحرقتني) هو استفهام مفتوح الدِّلالة قد يكون الشاعر يسأل ويخاطب ذاته التي أُحرقت ، أم هل يخاطب عدّوه الذي أحرقه، أم هل يُخاطب من يسمعه وقد يكون يريد إجابة من المتلقي، فالشاعر هنا في هذا البيت يخاطب العدو، والعدو أنواع فربما يكون الإنسان ذاته هو عدو لنفسه ، أيضا الشَارع يعتبر عدوًّا، كذلك السَلطة تُعدّ عدوا، فالإنسان يعيش في سلطة تعد عدو فالإنسان يعيش سلطة في بيت، في شارع، من هنا يتضح أن الشَاعر يخاطب عدوا آخر خارجي

---

[1] مسار غازي شناوة ،الأنساق الثقافية الدالة ومرجعياتها في شعر صفي الدين الحلي، مجلة آداب ذي قار، جامعة ذي قار – كلية الآداب المجلد/العدد: العدد 40، ديسمبر ، 2022ص 233

[2] مهذل الصقور، الديوان

[3] الديوان » العصر الاموي » جرير » أتصحو بل فؤادك غير صاح ،على الرابط HTTPS//www.aldiwam.net/ poem 78814htm

[4] الديوان ، عنترة بن شداد ، هل غادر الشعراء من متردم على الرابط: موجود على الرابط HTTPS//www.aldiwam.net/ poem 78814htm

وهو العدو السَياسي فالعدوّ هنا لم يكتف بالحرق فقط بل تعداه إلى أكثر من ذلك من هنا يظهر نسق الحرق ، فالشاعر يتساءل لماذا قتلتني وبعدها تحرقني ، فأنت أيَها العدو قد أحرقتني فلماذا ستزيد في تعذيبي وهل هناك عقوبة أكثر من الحرق وهنا يتضح أنَ الحرق ينقسم إلى قسمين:

فهناك من يعتبر الحرق عقوبة وهذه الفئة هم السَاديون فالسادية[1] مصطلح يستعمل لوصف النَشوة التَي يتم الوصول إليها عن طريق إلحاق أذى جسدي أو معاناه أو تعذيب من قبل طرف عن طرف آخر مرتبطين بعلاقة وسميت بالسادية نسبية إلى الماكيزدي ساد الأديب الفرنسي المشهور والذي تتميز شخصيات رواياته بالاندفاع القهري إلى تحقيق اللذة عن طريق تعذيب الآخرين والسادية تعنى الحصول على المتعة من خلال ألم ومعاناة الآخرين سواء أكان ذلك نفسيا أو بدنيا

والنَوع الثَاني الذي يعتبر الحرق نجاه وقُربة مثل ما نجده عند البوذيين (الهنود) فالهنود يحرقون موتاهم بسبب إيمانهم بالتناسخ حيث يعتبر حرق الجثث الخيار الأمثل عند وفاة أحد الأحياء، لا يمثل الجسد المادي أهمية كبيرة في الديانة البوذية، فهو مجرد وعاء يحمل الروح.[2] وقد ورد في النسبة النبوية ما يدل على أن الحرق عقوبة فعن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: ((أسرف رجل على نفسه فلما حَضَرَه الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنامِتُ فأحرقوني ثم أسحقوني ، ثم ذرُونِي في الرّيح في البحر، فوالله لئن قَدَر عَلَيّ ربي ليعذبني عَذَابًا ما عذبه به أحدا، قال ففعلوا ذلك به، فقال للأرض، أدي ما أخذت، فإذا هو قائم، فقال له ، ما حملك على ما صنعت ؟ فقاك خشيتك يارب ، أو قال: مخافتك فغفر له بذلك)) واللفظ لمسلم " . رواه الشيخان.[3]

[1] ttps://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%B0%D9%8A%D8%A9

[2] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9

[3] الدرر السنية – الموسوعة الحديثية – شروح الأحاديث على الرابط: https://dorar.net/hadith/sharh/16460

فمعنى الحرق و الدمار الذي لا رجعة فيه وهو دليل على النهاية لكن الشَاعر يؤكد على رجوعه وفوزه فقال حتى وإن أحرقتني فإني سأرجع.

3-النَسق التَاريخي:

من بين الأنساق أيضا الموجودة في القصيدة وهو النسق التاريخي وهو السَياق الزَمني الذَي كُتب فيه النَص الأدبي الذَي يؤثر على المضمون وعلى الأفكار ويساعد على فهم العمل الأدبي في ضوء ظروف عصره.

حيث جاء النسق التاريخي في قوله:

من كل عاصفة أُلُمُ شتاتي[1]

فكيف أنّ الشّاعر يجمع شتاته من العاصفة، فالعاصفة حينما تأتي وتَحُلَ بمكان ما فإنَها لا تترك شيئا في مكانه فالعاصفة لا تُبقى ولا تَذَر فكيف يقول من كل عاصفة ألم شتائي فالعاصفة هنا بمعنى المواجهة أي أنني أواجه كل خطب يصيبني وهذا مطابق للمثل (الأزمة تلد الهمة).

فالعاصفة يقصد بها الثَورات فهذه الأخيرة هي التي تلَم شتاته وهنا مسحة شيعية فالشيعة يعتقدون أن المهدي سيعود إذا حدثت الثورة ، فهم يفرحون بالثورة والرَبيع العربي لأنهم ينتظرون مهديهم فهناك فتنة كبرى قبيل ظهور الإمام المهدي المنتظر فقد قال النبي (ص) :"لتأتينَ على أمتي أربع فتن : الأولى ستحل فيها الدماء والثانية تستحل فيها الدماء والأموال والثالثة تستحل فيها الدماء والأموال والفروج والرَابعة صماء عمياء مطبقة تمور مور السَفينة في البحر حتى لا يجد أحد من الناس ملجأ تطير بالشام وتغشى العراق، وتحيط الجزيرة بيدها ورجلها. يعرك الأنام فيها البلاء عرك الأديم لا يستطيع أحد أن يقول فيه مَهْ مَهْ إلاَ ترفعونها من ناحية إلاَ انفتقت من ناحية أخرى) [2]

ومن صفات هذه الفتنة:

---

[1] مهذل الصقور، الديوان

[2] علي بن موسى ابن طاووس، الملاحم والفتن، المطبعة الحيدرية، دت، ص17

– أن أخبارها بلغت حد التَواتر الاجمالي في مصادر الشَيعة أو الَسنة.

– هذه الفتنه تتمادى زمنا طويلا ولا ينفع معها أنصاف الحلول لأنها فتنة حضاريَة أعمق من حلول التَرقيع والصلح ولأنَ موج المقاومة في الأمة وموج عداوة العدوَ يفتق الحلول من ناحية أخرى وفي رواية (لا ترتقونها من جانب إلا انفتقت أو جاشت من جانب آخر والمعنى واحد لأنها حلها يكون فقط بحركة التمهيد للمهدي عليه السَلام في الأمَة.[1]

يعتبر النسق التاريخي في قوله:"

رجل من الأخدود[2]

دلالة على الصَمود وهي تصف أصحاب الأخدود الواردة في القرآن الكريم تشير إلى الذَين أُحرقوا في سبيل إيمانهم ، حيث قام الحاكم الظَالم بحرق مؤمنين ورميهم في الأخدود الأعظم كما ذُكر في قصة الأخدود في سورة البروج لقوله تعالى :" قُتلَ أَصحَابُ الأُخدود[3]."

-أصحاب الأخدود رمز للثبات على الحق مهما كان الثَمن وهنا يظهر النسق التاريخي في أقوى صورة.

– كما يرمز أيضا الأخدود للمعاناة والظَلم الذي تعرضوا إليه وأيضا إلى رمز الصَمود والخلود.

– النَسق التَاريخي هنا يجسَد لنا صورة ظالم و مظلوم وغالب ومغلوب، كما يُعْطي للقصيدة بُعدا تاريخياً ودينيا عميقاً يجعل القارئ يشعر أنَ هناك فعلا بطوليا ومحورا أساسيا للقصيدة.

– وفي سياق آخر نجد أن" رجل الأخدود" قد تجسَدت أيضا في تاريخ الشيعة حول محمد بن عسكري في سرداب في انتظار الظَهور من أجل رفع الظلم عنهم وتحريرهم نجد أنَه

[1] علي بن موسى ابن طاووس، المرجع السابق، ص17.

[2] مهذل الصقور، الديوان

[3] القرآن الكريم سورة البروج آية 3.

من قال " يظهر أمير الأُمَرَة وقاتل الكفرة السلطان المأمول الذَي تتحيَر في غيبه العقول.....[1]

الأخدود دعوة للتأملَ لأنَه يحمل تاريخا و ينجَر عن أحداث وقد نجد فيه بصمات كثيرة فكل أخدود له دلالة بحسب الزاوية التي يحددها المتلقي:

فنجد إبراهيم الطَباطبائي يقول:

أبدلو لها من الصَعيد حديدًا* فاعتلت صهوة الحديد الحديد**

سبحت في النحاس سبحاً طويلاً * كسفين جَرَت بماء صديد**

لم تخدَد وجه الثرى بخدود * هم إذا ذاك آية الأخدود**

قيدوا موضع الخلاخل منها * بقوة فاطلقت بالقيود[2]**

الشاعر يقول في البيت :" **سأعود أقدم عاشق**" نجد هنا تناص تهكمي يوجد فيه صورة غير كاملة و واضحة حيث أنَ الشَعراء العشاق القدامى لم يتمردوا عن واقعهم ، فنرى عنترة ابن شدّاد ومجنون ليلي ووضَاح اليمني لم يقوموا بأي ثورة للمطالبة بحقهم بل رضوا بواقعهم حيث أنَ الشَاعر هنا جاء متمردا ويتوعد بالثَأر والمواجهة بأيَ طريقة.

– نرى الصورة العكسية للشَاعر وضاح اليمن في قوله:

لا يحْمِلُ الفرد منّا فوق طَاقته* ونحنُ نَحْمل ما لا تحمل القِلْعَ[3]ن**

فالشَاعر وضَاح اليمن يقول:" العبد هنا يقوم إلا بما يقدر عليه إلاَ نحن نتحمَل من مشاق الأمور من مثقلات الأعياء ما لا تطيقه الجبال " بمعني تحمل الشدائد

[1] مهدي خليل جعفر، الامام المهدي في الاديان، دار الحجة البيضاء، د ت، ص244

[2] الديوان إبراهيم، الطباطباني "كل صح محور في الوجود " موجود على الرابط /HTTPS//www.aldiwam.net poem 78814htm

[3] ديوان وضاح اليمن تاليف محمد محث الأثيومي وأحمد الزيات جمعه وقدم له شرحه وترجمه محمد خير البقاعي دار صادر بيروت ص 58.

-فمن خلال ما سبق نجد أنَ الصَورتين في قول الشاعر مُهذل الصَقور "سأعود أقدم عاشق" وفي البيت الشَعريَ لوضاح اليمني أن هناك اختلاف في التَمرد والصَمود أي البقاء على الحال بدون أي فعل.

– فالتناص عند عبد الله الغذامي "يعتبره مفهوم متطور جدا في كشف الحقائق التجربة الإبداعية وفي تأسيس العلاقة الأدبية بين النصوص في الجنس الأدبي الواحد وفي قياسها على سابق يشملها" [1] فمن الواضح أن النَص يُصنَع من نصوص أخرى تكون ذات علاقات متشابكة أو متعارضة أو متنافسة.

– نستنتج أنَ التَناص ذو قيمة فنية داخل النص حيث ساهم في تعميق النص ويفتح أفقا للتأويل ويمنح النص رمزا ممَا يجعل القارئ يبحث عن المعاني الخفية والعلاقات النصية.

4-النسق الفكري:

من بين الأنساق الموجودة التَي وظفَها الشَاعر النسق الفكري وهو نظام من التَطورات والمعتقدات التَي توجَه نظرة الفرد أو المجتمع ونجد النَسق الفكري في:

"سأعود بالأديان دينًا واحدا"

– يثير الشاعر هنا جدلا كبيرا لوحدة الأديان حيث برزت حركة فكرية تدعو الى وحدة الأديان وهى الحركة الإبراهيمية التَي تشير إلى الأديان السَماوية الثَلاثة وكان دورها تحقيق السَلام العالمي و الأخوة الإنسانية والتَمثيل المشترك الدَيني وكان لها شعار :"معا نصلى" بمعنى الوحدة الدينية[2] و هذه الحركة موجوده عند الخليج وهي تستعمل الأناشيد والشَعارات من أجل تحقيق هدفها، وهذا النَسق الفكري خطير جدا لأنَه لا يوجد هناك قاسم مشترك بين الأديان (البوذية المسحية..... الخ)، فلا يمكن أن تكون هناك وحدة

[1] عبد الله محمد القدامى الخطيئة والتفكير أمن الينوبة إلى الشريحية، المركز الثقافي العربي دار البيضاء المغرب 2006ص 13.

[2] هبة جمال الدين، الديانة الابراهيمية وصفقة القرن ، الدار المصرية اللبنانية ص 4.

بحيث هناك اختلاف في المعتقدات والأديان وحتى في اللباس فمن خلال هذا النسق تكون فيه هيمنة فكرية.

في حين أنَ الشَاعر ينبغي أن يقول سأعود بالأديان بدين الإسلام الواحد لأنَ الدَين عند الله هو الإسلام حيث يقول الله عز وجل :﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ [1] .

كما تمثل عبارة :"سأعود بالأديان دينا واحد" طابعًا شعريًا ورُؤَويًا و يقترب من مفاهيم الفكر الانساني لكنَها لا تعبر عن فكرة موجودة حرفيا أي في كتاب ديني إنَما نجدها في كتابات أو مصادر فكرية.

5-نسق الفحولة:

فالفحولة-كما يراها الغذامي-"هي تضخيم (الأنا) والتمركز حولها وإلغاء الآخر وتهميشه والركون إلى الأساليب الغنائية العاطفية الميتافيزيقية بمعنى اللاعقلانية والال فاعلة 1 " وركنت العقلية العربية إلى المخيلة-إلى هي سمة رئيسة في الشعر العربي-" فأصبحت تولد صورا وتنتج رؤى خيالية عن نفسها وعن الآخر وتحتكم لتلك الصور حتى أصبحت الذات العربية 2تعيش بالعصر الحديث ولكنها تعيش بحليات الموروث والتقاليد "، فالذات العربية "ذات شاعرية)(المشعرنة) تتحكم بها وتسيطر عليها ثقافية الفحولة النظرية الالفاعلة مما جعلها [2]تتحول إلى ظاهرة صوتية كما يسميها البعض

أنا مثل عيسى[3]

في هذه البيت شبَه الشَاعر نفسه بسيدنا عيسى عليه السلام فسيدنا عيسى رمز لعدم قبول الظَلم ، فقد أفاض القرآن في الحديث عن ولادة عيسى المعجزة وتركيزه على أن عيسى عبد الله ورسوله وأنَه النَبي الذَي يدعو إلى عبادة الله الواحد كما ذكرت سيرته كيف حارب كل مظاهر الانحراف ووقف في وجه لصوص الهيكل ولم يقبل بالظلم

[1] القرآن الكريم سورة ال عمران آية 19.

[2] سمير خليل، النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري، بغداد، ط1، 2012م ، ص57.

[3] مهذل الصقور، الديوان

والاضطهاد وسعى لنشر القيم الإنسانية والإيمانية في مجتمعه [1] كما أن الشَاعر حينما قال مثل عيسى عائد و بقوه فهو سيعود مثلما سيعود سيدنا عيسى عليه السلام هو في آخر الزَمان وقد وردت أدلة من الكتاب والسَنة تفيد بأن عيسى عليه السلام لا زال حيَا وأنَ الله رفعه إليه حتى ينزل في آخر الزمان ثمَ يموت ويصلي عليه المسلمون حيث قال تعالى:" وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما إنَا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبَه لهم وإنَ الذَين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما).[2]

والشاعر مُهذل الصقور ليس وحده من استمدَ من التَراث الدَيني عندما شبَه نفسه بالأنبياء وأكثر ما يستمد الشَعراء المعاصرون رموزهم من القرآن الكريم نظر لتأثرهم بهذا الأثر المقدس فنجدهم يلجؤون إليه لينفذوا إلى أعماق المتلقي للتأثير المباشر والعميق الذي يُحدثه القرآن في النَفوس حيث يوظَفون ألفاظه وعباراته وقصصه التَي كانت ولا تزال.[3] المَعين الزَاخر بالدَلالات الإنسانيَة والفنيَة لأنها تُضفي على الصَورة الشَعريَة طابعًا من الحيويَة والأصالة ولأنَ هذه القصص الخالدة في ذاكرة الأمَة العربيَة الإسلاميَة يزال حيَا نابضا فنجد أنَ مُهذل حينما شبَه نفسه بعيسى عليه السَلام مماثل لبيت المتنبي حينما قال :

أنا في أمَة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ما مقامي بأرض نخلة * كمقام المسيح بين اليهود[4]**

كما نجد أيضا شاعر القضية الفلسطينية محمود درويش في قوله:

أنا يوسف يا أبي يا أبي إخوتي لا

---

[1] عمار كاظم النبي عيسى عليه السلام رمز المحبة والسلام

[2] سورة النساء: الاية 156/ 158

[3] تغليسية آسيا، استدعاء التراث في الشعر الجزائري المعاصر، .قسم الآداب واللغة العربية كلية الآداب جانفي 2016ص 101 واللغات جامعة بسكرة الجزائر / تجليات

[4] المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1983، ص20

نجد كذلك يوسف وغليسي حينما ذكر في شعره أنَه يشبه عيسى في قوله:

ينفطر الكون يُعلن للأرض أنَي عيسى

بن مريم أُسْري في سدوم الخطايا

فنجد أنَ مُهذل حينما وظَف رمز عيسى فإنَه قد لجأ في محاولة منه للاستنجاد بالماضي الذَي يرى فيه الشَاعر الماضي المثالي الذَي يحلم به والأبطال الأقوياء الذين يمكنهم إنقاذه إذا ما وقع في هوة الصراع فالشاعر يري نفسه عيسي بن مريم الذي يرمز الى الميلاد دلالة التغير تغلب الارض عن مجيئه ليصحح الاخطاء ويسَوى الاوضاع ويسمو بالخلق إلى أسمى المراكز وبالنسبة لعودة الأئمة بعد غيبة وهو ما يسمي بمبدأ الرجعة عند الشيعة ،والرجعة بمعني عودة مجموعة من الأموات إلى الحياة قبل يوم القيامة ،وتعد مسألة الرجعة إحدى المعتقدات التَي يختص بها مذهب الشيعة الإمامية وقد استندوا في إثباتها إلى القرآن والروايات ،كما اعتبروها من ضروريات المذهب الشيعي وادَعوا الإَجماع على صحتها ،ويري معظم علماء الإمامية أن الرجعة تتزامن مع قيام وظهور الإمام المهدي والرجعة من الامور العقائدية التي ترتبط بالإمامة والمهدويَة.

من جهة ومن وجهة أخرى تمهَد للإيمان بالمعاد والثَواب والعقاب، كما أنَ هذه المسألة هي إحدى المسائل الخلافية بين الشَيعة وأهل السَنة.

وقد نُسبت أشكال من الاعتقاد بالرجعة إلى اليهودية والمسيحية أيضا فعلى سبيل المثال: يُشار في التَوراة إلى إحياء بني إسرائيل وحكم النبي داوود، وعودة العديد من الأموات في آخر الزَمان ، وفي الإنجيل ذكرت رجعة أتباع النبي عيسى وسيط حكمه في القيامة الأولى قبل القيامة الثَانية.

6-نسق الأنا:

إن الحديث عن نسق الأنا في الشعر العربي يتطلب مستدرجات أولية حول معرفة الأنا كمصطلح لغوي أو كتحليل نفسي يدرس مدى العلاقة بين الذات والعالم الآخر، لذلك

يُعتبر «سيكولوجيا الأنا» نهج في التحليل النفسي، يهتم بالآليات النفسية التي تتوسط العلاقة بين (الأنا) و(الهو)، وينطلق من فهم (الأنا) بوصفها نسقًا عقلانيًا واقعيًا، لوظائف الشخصية أو بوصفها وحدة فاعلة تؤلف الفرد وتصوغ تصوره الكلي عن نفسه، مما يفضي إلى التركيز على العمليات التي يقوم بها الأنا في نمو الشخصية[1]

وفي نفس السياق تقول نوال مصطفى: «وكل أنا من الناحية المعرفية الخالصة تحمل معها آخرها، ولا يمكن الوصول إلى حدود الذات مالم نصل معها في الوقت نفسه إلى حدود الآخر، فعالم الأنا والآخر والذات متلازمان».[2]

وفي نحو آخر تضيف أن «الذات ليست متطابقة مع الآخر إلا في بعدها الزماني أو في اسم العلم، إنها ذاكرة تختزن لنفسها صورًا وهمية تنمّطها دون أن تعرف أنها نقطة تلتقي عندها مع ذوات أخرى؛ لأنها سلسلة لها من الآخرين، وهؤلاء الآخرون الذين يصنعون الذات يصنعون معها العالم».[3]

يحاول الشَاعر في قصيدته تشكيل ذاته الوجودية باعتبارها مركزا يتكأ الشَاعر عليه في مواجهة الآخر مفتخرا بها وبكل تجليات مكوناتها الأساسية ويتضح ذلك من خلال غلبة ضمير المفرد المتكلم (أنا) الظاهر من خلال ياء المتكلم تارة (أحرقتني. رفاتي – معتقداتي والضَمير المنفصل (أنا مثل عيسى) تارة أخرى كما يتجلَى في الضَمير المستتر (سأعود بالقرآن) ولعلَ هذا البروز الفني متعدد الأشكال والصَيغ يحمل في طياته نسقا مضمرا يُعْلي من قيمة الأنا التَي تشكلَ مركز وجود الشَاعر في صراعه مع الآخر، ليبلغ تضخَم الأنا إلى ذروتها في قوله:

عبثا تحاول لا فناء ، لثائر أنا كالقيامة ذات يوم آت

[1] إديث كرزيزويل، عصر البنيوية، ترجمة (جابر عصفور)، ص 882.

[2] إبراهيم نوال مصطفى، المتوقع واللامتوقع في شعر المتنبي، ط1، عمان، دار جرير للنشر، 2008، ص 47.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 48.

أنا مثل عيسى عائد وبقوة من كل عاصفة ألم شتاني[1]

يشبَه الشاعر (أناه) بيوم القيامة وما تحمله من أهوال، كما يشبهها بسيدنا عيسى الذَي تتحقق عودته مع قرب موعد هذا اليوم ، و يتوارى خلف هذا التشبيه نسق ثقافي يعتدَ بالأنا ويربطها بأحداث كبرى تنمق صورتها عند الآخر، ليواصل الشَاعر في ربط هذه الأنا بالمعجزات الخارجة عن قدرة الإنسان في قوله:

سأعود بالتَورات والإنجيل والقرآن والتسبيح والصلَوات

سأعود بالأديان دينا واحد خال من الأحقاد والثغرات[2]

إنَ نسق الأنا المضمر ثقافيها البارز فنيا يرتبط عند الشَاعر باستطاعة ذاته على تحقيق معجزات خارجة عن قدرة الإنسان العادي، وهو توحيد الأديان السماويَة في دين واحد، وهذا يمنح ذات الشاعر سبقا وجود يتمركز أنا في محوره لتكون هي الأصل والآخر تابع لها، إذ تصوغ (أنا) الشاعر دستورا إنسانيا جديد يتحول فيه العالم إلى أحادية دينية خالية من النَعرات والأحقاد، وفي هذا تقديس لنسق الأنا إذ أن هذه الصورة المشرقة التي يريد الشَاعر نقل العالم إليها لا تمثل إلاَ انعكاسا لأنا الشَاعر التَي ترى وجودها على حساب الآخر.

7-النسق الديني:

الأرض العربية هي معهد للديانات السماوية والسائد عن الأسرة العربية أن الدين يشغل المساحة الأكبر في تفكيرها سواء الاجتماعي أو العاطفي أو النفسي.

يقوم المجتمع على تعاليم الدين الإسلامي، ويمثل التوجه الديني محورًا أساسيًا لسلوكيات الأفراد.

لذا فإن نسق الدين يتداخل مع باقي الأنساق لإحداث ما يسمى بالتوازن الفكري والاجتماعي للفرد وكذلك بناء الاستقرار داخل المجتمع.

---

[1] مهذل الصقور، الديوان

[2]

إن نزعة التدين نزعة مغروسة في أعماق النفس البشرية فالغريزة الدينية مشتركة بين الأجناس البشرية حتى أشدها همجية وبدائية، إذ التطلع فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الحادة الإنسانية[1]

وقد جاء شعر مُهذل الصقور بالنسق الديني فنجد في قوله:

أنا كالقيامة ذات يوم آت[2]

فهنا الشّاعر شبَه نفسه بيوم القيامة وهو يوم البعث ،وهنا يوم القيامة هي مفهوم ديني أساسي يرتبط بالبعث والحساب والعدل والإلهي ،فالصورة في البيت الشَعري هي تشبيه قوي وبليغ في المعنى يوحي إلى يوم الحساب ، فضمير المتكلم "أنا" هنا فيه نبرة قوية وثيقة ، و"كالقيامة" هنا فيها وعي ديني فهي آتية لا محالة منها ، تكون فيها حقائق. فهنا تمثّل حدث كوني، فصورة القيامة هنا تمثل جانبا دينيًا ، وفي نفس السَياق يقول عز وجل﴿ **وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ**﴾[3]

هنا لفظ السَاعة بصيغة القيامة ودلالتها أن القيامة آتية لا محالة، وفي الّتنزيل ذُكرت سورة باسم القيامة..

- كما وظفّ الشاعر نسقاً دينيا آخر وهو في قوله :

رقصت كالشيطان فوق رفاتي

- لفظ الرّقص تدلّ على حال الفرح والغناء وتغيّر الحال من حزينة إلى فرحة وهنا الشّاعر وظفّها بصيغة أخرى فهي دلالة على الانكسار والقهر وظلم العدوّ وفرحه بالانتصار عليه ونجد ذلك ما يتماثل مع قول الشاعر نزار قبّاني في قصيدته المهرولون حينما وصف العرب بعد إتفاقية أو **سلو** حيث قال:

سقطت آخر جدران الحياء

---

[1] عبد القادر بخوش، مفهوم الدين بين الفكر الإسلامي والمسيحي، إسلام أون لاين، archive.islamline،

[2] مهذل الصقور، الديوان

[3] القرآن الكريم سورة الحج آية 6.

وفرحنا

ورقصنا

و تباركنا بتوقيع سلام الجبناء[1]

ويقول الشاعر:

كالشيطان فوق رفاقي[2]

–ولقد وظّف الشاعر الشّيطان هنا للشّر والمكر والظّلم فقد جسّد الشّيطان هنا كهيئة الإنسان لأنّ الرقص منسوب له، فالإنسان كائن حي حاضر . فصورة الشّيطان هنا جاءت محملة بالمعاني النّفسيّة وهي الفرح ، كما نجد في سياق آخر لفظ الشّيطان حيث يقول عزّ وجل ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** ﴾[3] سورة الحشر16 وفي قوله أيضا:﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾**سورة الحِجر الآية 39**[4] أي هذه الوسوسة والإغواء من طبع الشّيطان. فهو يحبّ تعذيب الانسان فهنا الشيطان ورد في القصيدة بصيغة الغائب.

– ومن بين الأنساق الدّينية أيضا التّي وظفّها الشّاعر في قصيدته حيث يقول :

"**سأعود بالتوراة والإنجيل والقرآن و التسبيح والصّلوات**[5]

– الشّاعر وظّف التّشبيه غير مباشر حيث شبّه نفسه مرة بسيدنا موسى لأن التوراة أنزلت على سيدنا موسى كما شبّه نفسه بسيدنا عيسى حينما أنزل عليه الإنجيل ومرة أخرى شبّه نفسه بسيدنا محمد (ص) الذي أنزل عليه القرآن الكريم فالقاسم بينهم أنّهم كلّهم كتب

[1] الأثر، سيماءية العلامة في قصيدة المهرولون، نزار قباني مجلة الأدب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005، ص 157.

[2] مهذل الصقور، الديوان

[3] القرآن الكريم سورة الحشر آيه 16

[4] القرآن الكريم سورة الحجر آية 39

[5] مهذل الصقور، الديوان

سماوية فالشّاعر اعتبر نفسه القادم بشيء مقدس كالإنجيل والتوراة والقرآن كأنّ الشّاعر هو المعجزة .

فقد استقى الشاعر لفظتي التّوراة والإنجيل من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ** ﴾ "[1]

- كما نجد في صورة أخرى عبارة سأعود بالتّورات والإنجيل : الشّاعر هنا ينتمي لمذهب شيعي فإنه يدعو إلى وحدة الأديان من خلال ما ذُكر في القصيدة، وهنا تظهر الصّورة المعاكسة أنّ هذه الأديان السّماوية لا يمكن أن تكون موحده لأنّ شرائعها حُرّفت أصابتها التبديل والتحريف. ما عدا القرآن الكريم حيث نجد ذلك في قوله تعالى في سورة الكافرون: " قل يأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عبدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عبدون ما أعبد لكم دينكم ولي دينى" [2]فمن هنا لكل فرد له دين.

وكذلك يقول الشاعر :

كحلا العين الشمس في الفلوات[3]

على الرغم من جمالية الصَورة يمكن تفسيرها ضمن سياق ديني أوسع حيث أنَ الشَمس قد ترمز لقوة عليا أو إلهية، وجعل الرفاة كحلا لها قد يحمل معنى رمزيا يتعلق بالمصير و الحساب فنجد في قوله قولة عز وجل ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدر منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الأيات لقوم يعلمون ﴾ [4]

أنا مثل عيسى عائد وبقوة[5]

---

[1]القرآن الكريم سورة آل عمران 25.

[2]القرآن الكريم سورة الكافرون آية 6 .

[3]مهذل الصقور، الديوان

[4]سورة يونس الأية 5

[5]مهذل الصقور، الديوان

هذا تشبيه مباشر بشخصية. مركزية في المسيحية والإسلام يحمل دلالات الخلاص والعدل الإلهي.

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[1]

قال تعالى "إذا قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين "

سأعود بالتوراة والإنجيل والقرآن والتسبيح والصلوات

هذا البيت يحمل دلالة وحدوية للأديان السماوية الثلاثة مشيرا إلى جوهرها المشترك من حيث القيم الروحية والاخلاقية التسبيح والصلوات، هي ممارسات دينية مشتركة بين هذه الأديان، حيث يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ**﴾ [2]

وقوله أيضا: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا} الأحزاب الآية 41-42.

قال تعالى {إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا} النساء الآية 103.

8-النسق السياسي :

عمد الشاعر في شعره على تمرير مجموعة من الأفكار والرؤى التي ترتبط بالنسق السياسي تحت ظل النسق الثقافي العام، النسق السياسي مهم، فهو يلعب دورًا أساسيًا في المجتمعات والشعوب وخاصة في الصراع العربي الإسرائيلي، فهو نسق سياسي موجود منذ القدم وضارب في التاريخ سواء على المستوى الداخلي أو المستوى الدولي. ونغني

[1] آل عمران: الآية 45

[2] محمود درويش ،أنا أسجّل ص24

بنسق السياسة: تجسيد الصراع بين الحاكم والمحكوم وما يتبع ذلك من اعتقال وقمع وقهر وأيضًا.

تعني الدعوة إلى أفكار سياسية معينة وتفنيد غيرها، وكذلك يتوضح من خلاله علاقة الإنسان بالسلطة.

لا شك بأنه في ظل ما يشهده العالم من الانهيارات السياسية والنزاعات والإرهاب والإسلام وفوبيا لا بد أن يذهب بعض النصوص لخلق ممارسة تستشعر وجها من الكتابة المخنقة، أو الغاضب كما كتابات محمد جربوعة التي تحمل في طياتها رفضًا قاطعًا لكل سلطة حداثية تريد تغيير كل من العادات والتقاليد والأفكار والرؤى، فهو يحاول جاهدًا أن يحافظ على الموروث وعلى كل القيم سواء الإيجابية أو السلبية من مثل [هيمنة الرجل على المرأة] أي دونية المرأة وفوقية الرجل، وتتحصر وظيفة السياسة بصفة عامة في تحقيق أهداف المجتمع والحد من تناقضاته والحفاظ على النظام ووحدته واستمراريته[1]

ويتجلى نسق السياسة بوضوح في شعر مُهذل الصقور في قوله

-رقصت كالشيطان فوق رفاتي[2]

هذه الصورة قوية للظلم تعبر عن قسوة الظّالم واستخفافه بالضحية وكأنّ انتصاره مؤقت وشيطاني الظالم الذي يستمتع بالألم والضحية ويستعلى عليها وهو نقد حاد للاستبداد والقمع السياسي.

ويمكننا أن نرى ذلك في قول الشَاعر محمود درويش :

وضعوا على فمه السَلاسل

ربطوا أيديه بصخرة الموتى

وقالوا: أنت قاتل [3]

---

[1] تامر نادي، ماهية النظام السياسي وخصائصه (نظرية السلطة)، Arabprf.com،

[2] مهذل الصقور، الديوان

[3] محمود درويش ، سجل أنا عربي ،ص5

وكذلك يقول مُهذل الصقور:

طمست هويتي محوت تاريخي ومعتقداتي[1]

هذه الشكوى من محاولة القوي القمعية ليس فقط إيذاء الجسد بل أيضا محو الذاكرة الجماعية والهوية الثقافية والسياسية للمضطهدين ، كما نجدل في شعر محمود درقيش في قصيدته بطاقة هوية:

سجل !

أنا عربي

وبطاقة شخص

رقم خمسون ألف

أطفالي ثمانية

وتاسعهم سيأتي بعد الصيف!

يعيش بغض[2]

ويقول الشاعر ايضا:

عبثا تحاول لا فناء لثائر[3]

هذا تحدي مباشر للسلطة القمعية مؤكدا على فشل محاولاتها في إخماد الروح الثورية فهي عبارة سياسية بامتياز تعبر عن مقاومة الظَلم والاستبداد، فالثَائر هنا يمثل كل من يقاوم القمع ويسعى للتغير السياسي والإجتماعي ونرى ذلك في قول الشَاعر محمود درويش:

واقفون هنا . قاعدون هنا. دائمون هنا.

خالدون هنا. ولنا هدف واحد.

---

[1] مهذل الصقور ، الديوان

[2] محمود درويش ، ديوان أوراق الزيتون ، بيروت ، دار العلم للملاين ، المقطع الاول

[3] مهذل الصقور ، الديوان

أن نكون.[1]

-سأعود أعظم الثورات

هذا وعد بالنهضة والتجدد وأن الثورة القادمة ستكون أقوي وأكثر تأثير، وهنا تكرار كلمة أعظم ليس مجرد تأكيد بل هو مضاعفة لقوة وتأثير هذه العودة ،يشير الى ان هذه العودة لن تكون مجرد عادية بل ستتجاوز كل الثورات السابقة في حجمها وتأثيرها وعمق التغير الذي ستحدثه .

يمكننا أن نرى ذلك في رسالة سميح القاسم لمحمود درويش :

وأعلم سوف تعودون ذات صباح جديد تعودون

للدار والجار والقدس والشمس سوف تعودون

حيا تعود ...وميتا تعود وسوف تعودون ما من كفن

يليق بنا غير دمعة أم تبل تراب الوطن

وما من بلاد تليق بنا ونليق بها غير هذه البلاد

ويوم المعاد قريب كيوم الميعاد[2]

وفي قول الشاعر ايضا :

خال من الاحقاد النعرات

هنا الشاعر يتحدث عن منطلق إنساني أشمل وهو السلام للجميع ووحدة الانسان مبتعد عم الكراهية والحقد والانقسام وهنا تكمل صورة التسامح ، فالشاعر هنا يسعي الى ردم الفجوات السياسية والاجتماعية ونري ذلك في قول الشاعر محمود درويش عن السلام:

السلام حنين عدوين كل على حدة

للتثاؤب فوق رصيف الضجر

[1] سجّل أنا عربيَ ص33

السلام اعتذار القوي لمن هو

أضعف منه سلاحا ،وأقوى مدى [1]

[1] حالة حصار ، محمود درويش ،تصميم محمد عمادة ، الطبعة الاولى ، نيسان /أبريل 2002،ص93-94

الخاتمة

الخاتمة:

بعد رحلة بحثية امتدت بين المفاهيم النظرية والتحليلات التطبيقية، توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والمعطيات التي تؤكد أن قصيدة "أتظن أنك عندما أحرقتني" للشّاعر مُهذل الصقور تمثل نموذجًا مثاليًا لشعر الأزمة بوصفه خطابًا ثقافيًا مكثفًا تتقاطع فيه الذات المبدعة مع الأنساق الثقافية والسياسية والتاريخية والدينية. وقد أظهرت الدراسة أن حضور "الغائب" ليس مجرد عنصر لغوي أو بلاغي، بل هو بنية عميقة تشغل مركز النص وتمارس دورًا تأويليًا ودلاليًا بالغ الأهمية.

ومن بين أهم النتائج المتوصل إليها:

1. إن الغائب في القصيدة يمارس حضورًا دلاليًا كثيفًا يعكس موقفًا ثقافيًا من الواقع السياسي والاجتماعي.
2. تُظهر القصيدة توظيفًا واعيًا للأنساق الثقافية (الهوية، العقدي، التاريخي، السياسي، الديني...)، مما يدل على وعي الشاعر بوظيفة الشعر كمقاومة رمزية.
3. كشفت الدراسة عن نسق "الأنا" المتضخم في النص، حيث يتحول الشاعر إلى ذات كونية قادرة على العودة والانبعاث، وهو ما يعكس بنية سيكولوجية دفاعية في وجه الانكسار والغياب.
4. يوظف الشاعر التناص الديني والتاريخي بشكل مكثف ليمنح نصه عمقًا حضاريًا ومصداقية خطابية، مما يجعل النص مشبعًا بالرموز والمعاني المركبة.
5. يظهر النسق السياسي بوضوح في شكل احتجاج شعري ضد القمع والاضطهاد، ويتحول النص إلى مساحة للمقاومة والتحدي.

وعليه، فإن القصيدة تمثل تجسيدًا حيًّا لشعر الأزمة باعتباره خطابا ثقافيا ينخرط في تحليل التوترات القائمة في العالم العربي، ويرفض الخضوع لسلطات القمع والنسيان، ويعمل على توثيق المعاناة وإحياء الذاكرة الجماعية.

الملحق

السيرة الذاتية للشاعر:

مُهذل بن مهدي بن ظافر بن محمد بن مُهذل الصقور اليامي، أديب وشاعر سعودي ينحدر من منطقة نجران جنوب المملكة العربية السعودية. ينتمي مُهذل لعائلة عريقة في الشعر، فجده محمد بن مُهذل الصقور ووالده مهدي بن ظافر كلاهما شاعران بارزان. تميز مُهذل الصقور في كتابة الشعر الفصيح والنبطي، ونال إعجاب الكثيرين بفضل أسلوبه المميز وقدرته على التعبير عن مختلف المشاعر والأفكار.[1]

[1] مهذل الصقور، الديوان ، أتظن أنك عندما أحرقتني على الرابط: https://www.aldiwan.net/poem119263.html

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم نوال مصطفى، المتوقع واللامتوقع في شعر المتنبي، ط1، عمان، دار جرير للنشر، 2008.

2. الأثر، سيماءية العلامة في قصيدة المهرولون، نزار قباني مجلة الأدب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005، ص 157.

3. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحليل وضبط عبد السلام محمد هارون، ج3 (باب الضاد والميم).

4. إديث كرزيزويل، عصر البنيوية، ترجمة (جابر عصفور).

5. اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مج 4، دار العلم للملايين، ط4، 1990م.

6. تامر نادي، ماهية النظام السياسي وخصائصه (نظرية السلطة)، Arabprf.com،

7. تغليسية آسيا، استدعاء التراث في الشعر الجزائري المعاصر، .قسم الآداب واللغة العربية كلية الآداب جانفي 2016ص 101 واللغات جامعة بسكرة الجزائر / تجليات

8. تيري إيجلتون، الثقافة، دار المدى، العراق، ترجمة وتقديم لطيفة الدليمي، ط1، 2018.

9. حالة حصار ، محمود درويش ،تصميم محمد عمادة ، الطبعة الاولى ، نيسان /أبريل 2002.

10. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب و تحقيق ك عبد الحميد هنداوي، المحتوى (أ ــ خ)، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

11. درويش، محمود .(2006) .أثر الفراشة .بيروت: دار العودة.

12. ديوان وضاح اليمن تاليف محمد محث الأثيومي وأحمد الزيات جمعه وقدم له شرحه وترجمه محمد خير البقاعي دار صادر بيروت.

13. رضا، عامر، تجليات أدب المحنة في الشعر الجزائري المعاصر،مجلة الحقيقة، جامعة أدرار – الجزائر، العدد 27، المركز الجامعي ميلة.

14. رضا، عامر، تجليات أدب المحنة في الشعر الجزائري المعاصر،مجلة الحقيقة، جامعة أدرار – الجزائر، العدد 27، المركز الجامعي ميلة.

15. سمير خليل، النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري، بغداد، ط1، 2012م.

16. عبد الله محمد القدامى الخطيئة والتفكير أمن الينوبة إلى الشريحية، المركز الثقافي العربي دار البيضاء المغرب 2006.

17. عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2005.

18. علي بن موسى ابن طاووس، الملاحم والفتن، المطبعة الحيدرية، دت.

19. عمار كاظم النبي عيسى عليه السلام رمز المحبة والسلام

20. العمري، بهيزرة، ومهدية ساهل،الأنساق الأفاعلية: الأفهوم والاشتغال.، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 02، 2021.

21. قباني، نزار .(1967) .هوامش على دفتر النكسة .بيروت: منشورات نزار قباني.

22. المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1983.

23. محمّد عزّام، تجلّيات التّناصّ في الشعر العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دس.

24. محمد مفتاح، التشابه والاختلاف(نحو منهاجيه شمولية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

25. محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي (بيروت)، 1996م.

26. محمود درويش ، ديوان أوراق الزيتون ، بيروت ، دار العلم للملاين ، المقطع الاول

27. محمود درويش ،سجّل أنا عربيَ، تقديم رياض نعسان آغا ،الإعداد والتَوثيق د/ علي القيَم

28. مسار غازي شناوة ،الأنساق الثقافية الدالة ومرجعياتها في شعر صفي الدين الحلي، مجلة آداب ذي قار، جامعة ذي قار – كلية الآداب المجلد/العدد: العدد 40، ديسمبر ، 2022.

29. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، مصر، ط4، 2004م.

30. منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة مصر مادة (غاب،). ابن

31. مهدي خليل جعفر، الامام المهدي في الاديان، دار الحجة البيضاء، د ت.

32. الموسوعة العربية الميسرة، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010، مج2.

33. موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ج3، بيروت، لبنان، (د ط)، 1996.

34. هبة جمال الدين، الديانة الابراهيمية وصفقة القرن ، الدار المصرية اللبنانية .

35. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، في المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

36. يوسف عليمات، النسق الثقافي (قراءة في أنساق الشعر العربي القديم)، عالم الكتاب الحديث عمان، ط 1، 1430هـ/2009م.

ثانيا: مواقع ويب

37. مُهذل الصقور، الديوان ، أتظن أنك عندما أحرقتني على الرابط:
https://www.aldiwan.net/poem119263.html

38. الديوان » العصر الاموي » جرير » أتصحو بل فؤادك غير صاح ،على الرابط HTTPS//www.aldiwam.net/ poem 78814htm

39. الديوان ، عنترة بن شداد ، هل غادر الشعراء من متردم على الرابط: موجود على الرابط HTTPS//www.aldiwam.net/ poem 78814htm

40. ttps://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%B0%D9%8A%D8%A

41. الدرر السنية – الموسوعة الحديثية – شروح الأحاديث على الرابط: https://dorar.net/hadith/sharh/16460

42. الديوان إبراهيم، الطباطباني "كل صح محور في الوجود " موجود على الرابط HTTPS//www.aldiwam.net/ poem 78814htm

43. عبد القادر بخوش، مفهوم الدين بين الفكر الإسلامي والمسيحي، إسلام أون لاين، archive.islamline،

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر والعرفان.....

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول: مفاهيم نظرية

توطئة: 8

أولا: النصوص الغائبة 9

1-تعريف الغائب لغة 9

2-التعريف الاصطلاحي.....10

ثانيا: الانساق الثقافية.....12

1-مفهوم الثقافة.....12

1-1-الثقافة لغة: 12

2-2- الثقافة اصطلاحا.....12

2-مفهوم النسق (System) : 13

أ- .....لغة :

.....13

ب-.....اصطلاحا :

.....14

3-تعريف النسق الثقافي.....15

4- انواع الانساق الثقافية 17

ثالثا: شعر الازمة 20

الفصل الثاني: الانساق الثقافية في القصيدة

أولا: قصيدة (أَتَظُنُّ أنكَ عندما أحرَقْتَنِي) لمُهذل الصقور : 23

ثانيا: مناسبة للقصيدة 24

ثالثا: الأنساق الثقافية في القصيدة 25

1-نسق الهوية 25

2-النسق العَقَدِي: 26

3-النَسق التَاريخي: 28

4-النسق الفكري: 31

5-نسق الفحولة: 32

6-نسق الأنا: 34

7-النسق الديني: 36

8-الأنساق السياسية: 40

الخاتمة: 46

الملحق 47

قائمة المصادر والمراجع 50

فهرس المحتويات 55

الملخص

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى مقاربة ظاهرة "الغائب في شعر الأزمة" من خلال تحليل قصيدة "أتظن أنك أحرقتني" للشاعر مُهذل الصقور، وذلك في إطار مقاربة ثقافية تستند إلى أدوات النقد الثقافي. وقد ارتكزت الدراسة على تتبع الأنساق الثقافية الكامنة في النص، وكيفية تمثّلها من خلال الغياب الرمزي، وتجلّيات الهوية، والاحتجاج السياسي، والبعد الديني والتاريخي.

وقد اعتمدت الدراسة المنهجين السّيميائي التّفكيكي، حيث تم تفكيك البنية النصية للقصيدة وربطها بالسياقات الثقافية التي تحيط بها. أظهرت النتائج أن النص يوظف الغياب بوصفه استراتيجية بلاغية ودلالية تؤسس لفعل مقاومة متعددة الأبعاد، وتكشف عن صراع الذات مع محيطها في زمن الأزمة.

الكلمات المفتاحية

الغائب، شعر الأزمة، النقد الثقافي، الأنساق الثقافية، التناص، الهوية، النسق الديني، النسق السياسي، مُهذل الصقور.

Study Summary:

This study seeks to explore the phenomenon of *"the absent"* in crisis poetry by analyzing the poem *"Do You Think You Burned Me"* by the poet Muḥdhal Al-Ṣuqūr. The analysis is framed within a cultural criticism approach, employing the tools of cultural critique to uncover the embedded cultural codes within the text. The research focuses on how symbolic absence is represented and how it reflects themes of identity, political resistance, and religious and historical dimensions.

Using a descriptive-analytical method, the study deconstructs the textual structure of the poem and connects it to the broader cultural contexts surrounding it. The findings reveal that the poem employs absence as a rhetorical and semantic strategy—a multi-layered form of resistance that expresses the self's struggle within a crisis-ridden environment.

Keywords (English Translation):

The absent, crisis poetry, cultural criticism, cultural patterns, intertextuality, identity, religious pattern, political pattern, Muhdhal Al-Suqoor.